حَوْلَ عالَم الجِنّ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الإيمان بالملائكة عليهم السلام)

من الصفحة ٢٤٠ حتى الصفحة ٢٨٢

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

حول عالم الجن

إن من جملة العوالم التي أثبتها القرآن الكريم - عالم الجنّ، فقد ذكرهم الله تعالى في مناسبات من الآيات متعددة، بيَّن فيها مادة خلقهم وأوضاعهم، كما بيَّن مسؤوليتهم ومطالبتهم بالتكاليف الشرعية، وأن منهم المسلمين ومنهم القاسطين، وأن منهم الصالحين، ومنهم دون ذلك، كما بيَّن سبحانه في الآيات القرآنية وجوهاً من اتصالات الجن بعالم الإنس.

كما وأن السنة النبوية قد تناولت ذكر عالم الجنّ، وبيَّنت قضاياهم، وأوضحت ماعليهم من التكاليف الشرعية بموجب الدعوة المحمدية، فقد دعاهم رسول الله ﷺ إلى الاسلام وقرأ عليهم القرآن، وبلَّغهم ماأمرهم الله تعالى به من العقائد والأحكام، وبيَّن لهم الحلال والحرام، بمقتضى أنه الرسول العام، عليه أفضل الصلاة والسلام.

فلذلك وجب الاعتقاد الجازم بوجود الجن،وأنهم عالم حقيقي ليس وهمياً تخييلياً، ولا ضرباً من النفوس البشرية الشريرة، ولا من القُوى البشرية الخبيثة، ولا من نوع الجراثيم المكروبية الضارة، فان جميع هذه الأفهام والأوهام حول عالم الجنّ - هي تحريف لكلام الله تعالى

عن معانيه المرادة منه ، وصرفٌ له عن الوجه المخبَر عنه ، إلى وجه آخر هو في معزِلٍ عنه ، وإنما الجنُّ عالم خفيٌّ (١) حقيقي الوجود ، له شأنه وأحكامه .

وقد صنفت الكتب في تفصيل ذلك ، وإنما أذكر - إن شاء الله تعالى - طرفاً مهماً من البحث حولهم ، باعتبار أن هذا الكتاب لم يوضع لذلك ، وسوف يأتي التفصيل إن شاء الله تعالى بعد ذلك .

خلق الجنّ

قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ الإنسان من صَلْصال كالفخار . وخلق الجانَّ من مارجٍ من نار ﴾ (٢) .

روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « خُلِقَت الملائكة من نور ، وخُلقت الجانُّ من مارجٍ من

---

(١) فان مادة كلمة (جن) تدل على الستر والخفاء ، ومن ذلك : ﴿ جن عليه الليل ﴾ أى ستره وأخفاه بظلامه ، ومنه سميت الأجنة في بطون الامهات لاستتارها وخفائها ، ومنه : المِجنُّ - الترس - لانه يقي صاحبه ويستره .

(٢) ففي هذا بيان مادة الجن التي خلقهم الله تعالى ، وهي مارج من نار . والمرج الاختلاط ومنه سمي المرج ، لاختلاط النباتات فيه ، ومرج أمر الناس اختلط . فالجن مخلوقون من مختلط ممن نار ، وهو اللهب المختلط بسواد النار ، من : مرج الشيء إذا اضطرب واختلط .

نار ، وخُلق آدم مما وصف لكم » . وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في أول الكتاب .

وقد أخبر سبحانه أن الجن خلقوا قبل الانس . قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حَمَأٍ مسنون . والجانَّ خلقناه من قبل من نار السَّموم ﴾ .

وقد نبَّه أكابر العلماء العارفين إلى أن إبليس ليس هو أباً أوّلاً للجنّ ، كما يتوهَّم بعض الناس ، وإنما هو - أي ابليس - واحد من الجنّ ، قال تعالى : ﴿ إلا إبليسَ كان من الجن .. ﴾ الآية ، وأما أبو الجن الذي هو كآدم عليه السلام للبشر ، فانه غير إبليس [1] .

---

(١) انظر فتوحات الشيخ الأكبر ، ويواقيت الشيخ الشعراني وغيرهما ، فليس إبليس أول الجن ، ولكنه أوّل أشقياء الجنّ ، أي أول من شَطَن من الجن ، كما أن قابيل أول أشقياء الإنس . فمن كفر من الجن سمي شيطاناً جنياً ، ومن لم يكفر منهم يسمى جنياً ، كما أن من كفر من الانس سمي شيطاناً إنسياً ، ومن لم يكفر فهو إنسي ، قال تعالى : ﴿ شياطينَ الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ . وقد أمر سبحانه بالتعوذ من شر الوسواس الخناس، الذى يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس . وفي المسند عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : «يا أبا ذر تعوّذ بالله من شر شياطين الانس والجن » قلت : يا رسول الله وللانس شياطين ؟! فقال : « نعم » .

صفاتهم الخَلْقية

الجن هم أرواح قائمة في أجسام لطيفة ناريّة ، قادرة على التشكّل بصُورٍ مختلفة ، يأكلون ويشربون، وفيهم الذكر والأنثى، ويتناكحون ويتناسلون ، ويموتون طائفةً بعد طائفة ، كما هو في الإنس .

فباعتبار أنهم أجسام لطيفة نارية لا يراهم الإنس في الصورة التي خلقهم الله تعالى عليها ، قال تعالى : ﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ وأما رؤيتهم إذا تشكلوا في غير صورهم فهي محقّقة الوقوع.

وأما إنهم يتشكّلون بصور مختلفة - صورة رجال أو بعض الحيوانات - فيدل على ذلك مارواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت : لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، فقال : دعني فاني محتاج ، وعليّ عيال ولي حاجة شديدة ، فخلّيتُ عنه ، فأصبحتُ ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا هريرة مافعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت : يارسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً ، فرحمتُه وخلّيتُ سبيله . فقال ﷺ : « أما إنه قد كذبك ،وسيعود » .

قال ابو هريرة : فعرفتُ أنه سيعود ، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود . فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته ، فقلت : لأرفعنّك

إلى رسول الله ﷺ ، فقال : دعني فاني محتاج وعليَّ عيال ، لا أعود، فرحمتُه فخلَّيتُ سبيله ، فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله شكا حاجةً وعيالاً ، فرحمته ، فخلَّيت سبيله ، فقال : « أما إنه قد كذبك ، وسيعود » .

قال أبو هريرة : فرصدتُه الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ،فأخذته، فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم أنك لاتعود ثم تعود !. فقال : دعني أعلمْك كلماتٍ ينفعك الله بها . قلت : وما هي؟ قال:إذا أوَيتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ : ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم ..﴾حتى تختم الآية[1] ، فانك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان ـ وفي رواية ابن مردويه : لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ذكر ولا أنثى ـ حتى تصبح ، فخلَّيتُ سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله ﷺ : « مافعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يارسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليتُ سبيله ! فقال ﷺ : « وما هي ؟ » قلت : قال لي إذا أويت

---

(١) وفي رواية أبي المتوكل : عند كل صباح ومساء ، وفي حديث معاذ بن جبل زيادة : وخاتمة سورة البقرة : آمن الرسول .. إلى آخرها، كما في الفتح .

إلى فـراشك فاقرأ آية الكرسي من أولهـا حتى تختم الآية : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبـح - وكانوا أي الصحابة أحرص شيء على الخير - فقال ﷺ : « أما إنه صدقك ، وهو كذوب ، تعلم من تخاطب من ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة ؟ » قلتُ : لا ، فقال : « ذاك شيطان » أي شيطان من الشياطين .

وقد ذكر في الفتح من فوائد الحديث : أنه قد يتصوّر الشيطان ببعض الصور فتمكن رؤيته ، وأن الجن قد يأكلون من طعام الإنس ، ويظهرون لهم ويتـكلمون بـكلامهم ، وأنهم قد يسرقون ويخدعون . اهـ فقد تشكّل الشيطـان الجني بصورةٍ ، وأتى إلى أبي هريرة في بيت الصدقة يحثو من الطعام وكان منه ما كان . وقد وقع نظير ذلك مع أبي أيوب الأنصاري وأُبي بن كعب كما في سنن النسائي وغيره ، ففي حديث أُبي بن كعب أنه كان له جرن فيه تمر ، وأنه كان يتعاهده ، فوجده ينقص ، فاذا هو بدابّةٍ شبه الغلام المحتلم ، قال أُبي بن كعب : فقلت له : أجنيٌّ أم إنسيّ ؟ فقال : بل جنيٌّ .. الحديث .

وأما إن الجن يموتون ففي الصحيـح من دعائه ﷺ : « اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلّني ، أنت الحيُّ الذي لا

تموت ، والجن والإنس يموتون » . وهم يموتون قرناً فقرناً كالإنس ، قال تعالى : ﴿ والذي قال لوالديه أفٍّ لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي ؟ وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله ﴾ أي الحشر وما وراءه ﴿ حقٌّ ، فيقول ما هذا إلا أساطير ﴾ أي أباطيل ﴿ الأولين . أولئك الذين حق عليهم القول في أممٍ قد خلَتْ ﴾ أي مضت وهلكت ﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ فقوله تعالى : ﴿ قد خلَتْ من قبلهم من الجن والإنس ﴾ دليل على موت الجن طائفة بعد أخرى كالإنس . نعم قد يطول عمر بعضهم أكثر من الإنس . وقال تعالى : ﴿ حقّ عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ﴾ الآية .

وقد أخبر سبحانه عن قوة الجن وأن منهم العفاريت[1] الأشداء الأقوياء . فسخر لسليمان عليه السلام جنوداً قوية من الجن تعمل بين يديه ، وتصنع له مايشاء من المحاريب والتماثيل ، والجفان الكثيرة ، والقدور الكبيرة .

قال تعالى : ﴿ وحُشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير، فهم يُوزعون ﴾ فهو سبحانه يذكر فضله على نبيه سليمان بأنه حُشر له

---

(١) جمع عفريت ، وهو المارد القويّ الداهية .

أي جُمع له العساكر القوية الكثيرة من نوع الجن والانس والطير، ﴿فهم يوزعون﴾ أي يكفُّ أولهم على آخرهم، لئلا يتقدم أحد منهم عن منزلته المرتبة له، وليكونوا مجتمعين فلا يتخلف منهم أحد، وذلك للكثرة العظيمة، وفيه إشعار بتمام مسارعتهم بالانتظام، والاصطفاف بإحكام. وكان الذي يليه من الجنود هم الإنس ثم الجن، ثم الطير تُظله ومن معه بأجنحتها، مع التزام كلٍ من قادة الطيور مكانه المعيَّن له.

وقال تعالى إخباراً عن سليمان عليه السلام وتسخير الجن له ومدى قوتهم: ﴿قال ياأيها الملأ أيُّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وإني عليه لقويٌّ أمين﴾.

وذلك أن سليمان عليه السلام لما أراد إحضار عرش بلقيس من بلدة قبيلة سبأ في اليمن، إلى مقام سليمان في الشام، قبل أن تصل إليه بلقيس ومعها وزراؤها ليريها عظيم قدرة الله تعالى، والقوة التي مكنه الله تعالى منها وملكه العظيم، ولتشاهد أدلة نبوته وصدقه عليه الصلاة والسلام. ولأجل أن يختبر عقلها، أمر بأن يُنكَّر لها عرشُها: أتعرفه أم تنكره؟ فنادى بالملأ: ﴿أيُّكم يأتيني بعرشها؟﴾.

فانبرى له عفريت من الجن وقال : ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ أي مجلس حكمك بين الناس وقضائك فيما بينهم. وكان يجلس من الصبح إلى نصف النهار أو قريب منه ، وقيل المراد قبل أن تستوي من جلوسك قائماً . ثم أكّد له ذلك بقوله : ﴿ وإني عليه لقويٌّ أمين ﴾ يعني أنه لا يصعب ولا يشق عليه ذلك، لأنه قويٌّ ، ولا يأخذ منه شيئاً ولا يبدّل فيه ، لأنه أمين ، وذلك لأن عرشها كان مثقلاً بالجواهر ومليئاً بالنفائس الثمينة .

فهذا التعهد من العفْريت الجني والتزامه إحضار ذلك العرش بين يدي سليمان مع قطعه تلك المسافات الشاسعة : دليل على شدته وقوته ، ومع ذلك فان نبي الله سليمان عليه السلام أراد ماهو أعجل من ذلك ، وكان الأمر كما أراد .

وقال تعالى : ﴿ ولسليمانَ الريحَ غدوُّها شهر ، ورواحها شهر ، وأسَلْنا له عين القِطْر ، ومن الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربه، ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذقْه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريبَ وتماثيلَ وجِفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسياتٍ ، اعملوا آل داود شكراً ، وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

وفي هذا يبيّن الله تعالى فضله على نبي الله سليمان عليه السلام ،

﴿ ولسليمان الريحَ ﴾ أي سخرنا لسليمان الريح ﴿ غدوُّها شهر ، ورواحها شهر ﴾ جريها بالغداة مسيرة شهر ، وجريها بالعشيّ مسيرة شهر ، فكانت تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين ، وفي هذا بيان قوة الريح المسخرة ، لأنْ تُقِلَّ سليمان وجنوده الكثيرة وتحملهم حيث أراد عليه السلام . ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ أي النحاس المذاب ، أساله له سبحانه من معدنه ، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ﴿ ومن الجن ﴾ أي سخرنا له من الجن ﴿ من يعمل بين يديه باذن ربه ﴾ . أي كل ذلك بمشيئته سبحانه وإذنه بذلك ﴿ ومن يزغ منهم ﴾ أي ومن يعدل من الجن ﴿ عن أمرنا ﴾ أي عما أمرناه به من طاعة سليمان ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ في الآخرة وهو عذاب الحريق ، وقيل : في الدنيا أيضاً ، بأن يسلّط عليه المَلَك سوط نارٍ ، فيضربه به الملك إذا استعصى الجني عن طاعة سليمان عليه السلام .

﴿ يعملون له مايشاء من محاريب ﴾ أي من مساجد شريفة وقصورٍ منيفة ﴿ وتماثيل ﴾ وهي نقوش وتجميلات في الجدران . وقيل : صور للاشجار وما لا روح له ، وقال بعضهم : صور السباع والطيور [1] .

---

(١) كما في تفسير البيضاوي والنسفي وغيرهما من التفاسير ، وذلك أنه كان مباحاً في شريعتهم ، وقد ذكروا أنه لم يكن يأمرهم بفعل ذلك عبثاً أو =

﴿ وجفانٍ ﴾ الجفان جمع جفنة وهي ما يوضع فيها الطعام وهي أعظم القِصاع أو من أعظمها ﴿ كالجواب ﴾ جمع جابية من الجباية ، وهي الجمع ، والمعنى : أنهم يصنعون له الجفان الكبرى التي هي كالحياض الكبرى ، وكلها مملوءة بالطعام. قيل : كان يقعد حول الجفنة الواحدة من تلك الجفان ألف رجل ﴿ وقدورٍ ﴾ جمع قِدر ، وهو ما يطبخ فيه ، ولكنها واسعة الحجم ﴿ راسيات ﴾ ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لسعتها ﴿ اعملوا آل داود شكراً ، وقليل من عبادي الشكور ﴾.

روى ابن أبي الدنيا والبيهقي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما قيل لهم ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ لم يأت ساعة على أهله وولده من الليل والنهار إلا ومنهم قائم يصلي . وفي رواية : كان مصلى داود لم يخلُ من قائم يصلي ليلاً ونهاراً ، وكانوا يتنا وبون ذلك .

مطالبة الجن بالتكاليف الشرعية

ذهبت جماهير أهل العلم إلى أن الجنَّ مكلَّفون بالشرائع الإلهية ،

= لهواً ، فانه نبي رسول منزه عن ذلك ، بل لحِكَم في ذلك ومهمات ، ومن ذلك تقييد الحيوان أو الطير المتمثل له وتحديد حدٍ له ، حتى لا يبغي على غيره ولا يؤذي غيره ، وهذا بموجب تصرف القوى الروحية ، وقيل غير ذلك ، والله تعالى أعلم بما هنالك .

وأنهم تتناولهم الأوامر والنواهي الشرعية . وأدلة القرآن الكريم والسنة النبوية على ذلك كثيرة شهيرة .

قال الله تعالى إخباراً عما يقال لكفار الجن والإنس يوم القيامة ﴿ يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : شهدنا على أنفسنا ، وغرّتهم الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ . فدلّ ذلك على تكليفهم كما كلّفت الإنس ، وتوجّهِ الخطاب الشرعي عليهم كما هو في الانس ، ولذلك اعترفوا بأنهم كافرون ، وشهدوا على أنفسهم بالكفر.

وقال تعالى ﴿ أولئك الذين حقّ عليهم القول في أمم قد خلتْ من قبلهم من الجن والانس ، إنهم كانوا خاسرين . ولكلٍ درجاتٌ مما عملوا ، وليوفّيهم أعمالهم وهم لايُظلمون ﴾ .

ففي هذه الآيات يخبر سبحانه أنّ من الجن والانس مَنْ حقّ عليهم القول أي وجب عليهم العذاب ، وأنه خاسر ، وذلك لا يكون إلا في أهل التكليف المستوجبين العذاب بأعمالهم . وفي قوله تعالى: ﴿ ولكلٍّ درجات مما عملوا ﴾ دليل ظاهر في ثوابهم وعقابهم ، وأن مسيئهم كما يستحقّ العذاب بإساءته ، فمحسنهم يستحق الدرجات باحسانه ، وذلك كله يستلزم أنهم كانوا في الدنيا مأمورين بالشرائع ومتعبدين بها،

ولذلك استحقوا الدرجات بأعمالهم في الخير والشر .

وقال تعالى ﴿ وقيَّضْنا لهم قرناء ﴾ أي قيَّضنا للمشركين قرناء من الشياطين ﴿ فزيَّنوا لهم مابين أيديهم وما خلفهم ﴾ وهو ترغيبهم في الدنيا وحرصهم عليها ، وتكذيبهم بالآخرة وإعراضهم عنها ﴿ وحقَّ عليهم القول في أممٍ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ، إنهم كانوا خاسرين ﴾ أي وجب عليهم العذاب مع أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس . ففي هذا دليل على تكليف الثقلين: الإنس والجن ، وتعلق الأمر والنهي بهم جميعاً ، وكذلك تعلق الثواب والعقاب بهم .

وقال تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً : يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الانس : ربَّنا استمتع بعضنا ببعض ، وبلغنا أجلنا الذي أجَّلتَ لنا ، قال : النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ . ففي هذه الآية دليل صريح على تكليف الجن ، فان هذا القول يقال للجن يوم القيامة ، فيذكر الإنسُ استمتاعَ بعضهم ببعض في الدنيا ، وذلك الاستمتاع هو ما كان بين الجن والانس في الدنيا من طاعتهم إيَّاهم في معصية الله تعالى وكفرهم به ، وعبادتهم لهم ليستعينوا بهم على أغراضهم وأهوائهم ، كما قال تعالى ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ .

ومما يدلُّ على تكليف الجنّ بالشرائع السماوية قوله تعالى ﴿وإذ

صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا، فلما قُضيَ ولَّوا إلى قومهم منذرين . قالوا : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يُجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ﴾ .

وقد صح أن نفراً من الجن سبعةً - وقيل تسعة ، وقيل أكثر من ذلك - جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ببطن نخلة [1] فلما سمعوه قالوا انصتوا ، كما أخبر الله تعالى عنهم .

وفي هذا وجوه من الأدلة على تكليف الجن :

أحدها - أن الله تعالى هو صرفهم إلى رسوله ﷺ يستمعون القرآن ليؤمنوا به ، ويأتمروا بأمره وينتهوا عما نهى عنه .

الثاني - أنهم ولَّوا إلى قومهم منذرين ، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد وجود أسبابه ، فأنذروهم النار إن عصوا الرسول ﷺ .

---

(١) وهي اسم لموضع على بُعْد ليلة من مكة المكرمة ، وكانوا من جن نُصيبين، وقد روى ذلك الحاكم وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع باسناد جيد ، كما في شرح المواهب .

الثالث - أنهم أخبروا عن سماعهم القرآن وتعقّله وتفهّمه ، وأنه يهدي إلى الحق ويهدي إلى صراط مستقيم.وهذا دليل على تمكنهم من العلم الذي تقوم به الحجة ، وهم قادرون على امتثال ما فيه . ومن المعلوم أن التكليف إنما يستلزم العلم والقدرة ، فهم مكلفون .

الرابع - أنهم قالوا لقومهم : ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به . وهذا ظاهر في أنهم مكلّفون مأمورون باجابة الرسول ، وتصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ﷺ .

الخامس - أنهم قالوا : ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ والمغفرة لا تكون إلا عن ذنب ، وهو مخالفة الأمر ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾ . وهذا يدل على أن من لم يستجب منهم لداعي الله تعالى لم يُجره الله من العذاب الأليم .

ومن الأدلة على أن الجن مكلفون بالأوامر الإلهية والشرائع السماوية : الخطابات والنداءات الموجّهة في سورة الرحمن إلى كلٍّ من الجن والانس . فانه سبحانه وتعالى ذكر خلق النوعين ،فقال : ﴿ خلق الانسان من صَلصالٍ كالفخار ، وخلق الجانّ من مارجٍ من نارٍ ﴾ . فذكر نعمته عليهما بالايجاد ، ثم خاطبهم بما يحملهم على الاعتراف بنعمه وكرمه عليهم دون تردد ولا إنكارفقال: (فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

ثم عدّد سبحانه أصناف نعمه على كلٍ من الجن والانس : النعم الآفاقية والنفسية والسماوية والأرضية .

وكلما ذكر صنفاً من الكرم والنعم ، أردف ذلك بما يحمل المخاطبين من الإنس والجن على التفكّر والاعتبار ، والاعتراف والاقرار بنعم المنعم عليهم ، وكرمه الواصل إليهم فيشكرونه ولا يكفرونه ، ويحمدونه ولا يجحدون نعمه .

روى الترمذي وغيره عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا . فقال : « لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم ! كنتُ كلما أتيتُ على قوله ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تُكذبان ﴾ قالوا : لا بشيءٍ من نعمك ربّنا نكذّب ، فلك الحمد » .

وهذا يدل على أن الجن قد علموا أنهم مقصودون بهذا الخطاب ، فلذلك أحسنوا الجواب .

ثم قال سبحانه ﴿ سنفرُغ لكم أيها الثقلان ﴾ وفي هذا ترغيب في وعده ، وتخويف من وعيده ، وتهديد شديد من عواقب الذنوب ، ثم قال سبحانه ﴿ فيومئذٍ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ وفي هذا بيان للانس والجان أنه سبحانه لعلمه بهم وبجميع أعمالهم وأقوالهم وما

صدر منهم لايحتاج أن يسألهم عنها سؤال استعلام ، بل هو يعلم جميع ذلك ، وأحاط بكل ماهنالك ، وجعل للمجرمين علامات تعرفهم بها الخلائق من أهل الموقف . وعلى هذا يكون السؤال المنفي هو سؤال الاستعلام والاستخبار ، لا سؤال المحاسبة والمجازاة ، فانه ثابت قطعاً ، قال تعالى : ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ وقال تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المثبتة للسؤال .

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿فيومئذٍ لايُسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانّ ﴾ : هذا وقتَ البعث والمصير إلى الموقف،فانهم حينئذٍ لايُسألون، ولكنهم يُسألون بعد إطالة الوقوف ومرور الشدائد والأهوال ، ثم استشفاعهم إلى الله تعالى أن يريحهم من طول الموقف وكرباته،وهناك يتقدم للشفاعة العظمى إمام النبيين والمرسلين الذي يقول : « أنا لها ، أنا لها » ﷺ ، فينفضّ أمر الخلائق للسؤال والحساب .

فالجن مكلّفون كما أن الإنس مكلفون ، وإن تكاليف الجنّ هي تكاليف الانس من حيث الاجمال ، وأما من حيث التفصيل فقد يختصّ الجن بأحكامٍ فرعية جزئية دون الانس ، لاختلافهما في الجنس، كما نص عليه العلماء . والله تعالى أعلم .

بلوغ دعوة الرسل لعالم الجن

قال الله تعالى : ﴿ يامعشر الجن والانس ألمْ يأتكم رسلٌ منكم يقصُّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟! قالوا : شهدنا على أنفسنا ، وغرَّتهم الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ، ذلك أنْ لم يكن ربُّك مهلكَ القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ .

فهو سبحانه يسأل كفار الجن والانس يوم القيامة عن موقف الرسل معهم في الدنيا : هل بلَّغوهم الدعوة وقصُّوا عليهم آيات الله تعالى ؟ وهل أنذروهم عذاب الآخرة ، ولقاء يوم القيامة ، وما يحتوي عليه من سؤال وحساب وعذاب وثواب إلى غير ذلك ؟ . فكلهم يُقرّون ويعترفون بأن الرسل قد بلَّغت وأوضحت وأنذرت، ويشهدون على أنفسهم بالكفر وأنهم غرتهم الحياة الدنيا . ثم نبَّه سبحانه بقوله بعد اعترافهم وإقرارهم باقامة الحجة عليهم ، فقال ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ أي بل لابدَّ وأن يرسل فيهم من ينبِّههم من غفلاتهم ، ويوقظهم من سكراتهم ، ويخرجهم من ظلماتهم ، حتى لا يُبقي عذراً لمعتذر ، ولا حجة لمن يحتج ، حتى إذا

عذبهم عذبهم بحق وعدل ، لا جَوْر ولا ظلم [1] .

(١) وقد اختلف العلماء هل كان في الجن نبي مرسل اليهم منهم؟ فذهب الجمهور سلفاً وخلفاً إلى أن الرسل الذين أرسلوا إلى الجن هم رسل الانس ، وأن النبوة والرسالة الالهية هما من خصائص الانس كما قال الحافظ السيوطي في لقط المرجان : جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قطّ رسول ولا نبيّ ، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد والكلبي وأبي عبيد ، وقد أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ قال : ليس في الجن رسل ، إنما الرسل في الانس ، والنذارة في الجن ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ فلما قضي ولّوا إلى قومهم منذرين ﴾ اهـ . يعني أنه سبحانه أثبت لهم مقام الانذار فقط ، فهو نظير قوله تعالى في الانس : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .. ﴾ الآية . فكان كل رسول من الانس يرسل إلى أقوام خاصة من الانس والجن ، ثم بعث رسول الله سيدنا محمد ﷺ إلى كافة الانس وكافة الجن .

وذهب الضحّاك بن مزاحم وبعض العلماء إلى أن في الجن رسلاً منهم محتجين بقوله تعالى ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ قال في الفتح : فروى الطبري من طريق الضحاك إثبات ذلك وقال : ومن قال بقول الضحّاك احتجّ بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والانس رسلاً أرسلوا اليهم ، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه ، وهو فاسد . اهـ كلام الطبري كما في الفتح .

وقد أجاب الجمهور عن قوله تعالى : ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ بأن المراد ألم يأتكم رسل من مجموعكم وأحد نوعيكم ،=

وقال سبحانه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ وقد أخبر

سبحانه في عدةٍ من الآيات أنه يعذب كفرة الجن كما يعذب كفرة الانس ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لأملأن جهنم من الجِنّة والناس أجمعين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قال ادخلوا في أممٍ قد خلتْ من قبلكم من الجن والانس في النار .. ﴾ الآية . فما عذَّبهم حتى بعث فيهم رسولاً بلَّغهم الدعوة وأقام عليهم الحجة . فهذا دليل آخر على أن الجن قد بلَّغتهم الرسل الدعوة وبينت لهم الشريعة المكلفين بها .

ومن الأدلة على تبليغ الرسل الدعوة للجن : قوله تعالى إخباراً عن الجن

حين سمعوا القرآن من النبي ﷺ : ﴿ قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ، يهدي إلى الحق وإلى طريق

= لا من جميعكم ومن كل نوعٍ منكم . قالوا : وهذا له نظائر وأشباه في لغة العرب الفصيحة ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سمواتٍ طباقاً ، وجعل القمر فيهنَّ نوراً ﴾ أي في إحداهن ، وليس في كل سماء قمر .

وقد اتفق الكلُّ على بعثة سيدنا محمد ﷺ إلى جميع طبقات الانس والجنِّ بلا خلاف ، كما نقل في الفتح عن ابن عبد البر أنه قال : لايختلفون أنه ﷺ بعث إلى الانس والجن - أي كافة - وهذا مما فُضل به على الأنبياء . اهـ صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين .

مستقيم﴾ فهذا القول منهم يدل على أنهم كانوا قد بلغتهم دعوة موسى عليه السلام ، وأنهم كانوا عالمين بكتاب موسى عليه السلام ، وهو التوراة ، فلما سمعوا القرآن قالوا إنه مصدق لما بين يديه ، أي لما تقدم من التوراة ، وسائر كتب الله النازلة على الرسل صلوات الله وسلامه على رسولنا وعليهم أجمعين .

ففي هذا دليل على أنهم كانوا متعبّدين بشريعة موسى عليه السلام ، ثم راحوا يتعبدون بشريعة سيدنا محمد ﷺ .

ومن الأدلة على أن الجن قد بلّغتهم رسل الله تعالى التكاليف الشرعية وبيّنتها لهم : إخباره سبحانه عن كفار الجن أنهم في النار ، كما أخبر عن كفار الانس أنهم في النار ، فكلا الفريقين من كفارهما ـ هو كافر شرعاً ، فما هو الدليل الشرعي على تخصيص كفار الانس ببلوغ الدعوة لهم دون الجنّ ؟!

بلوغ دعوة النبي سيدنا محمد ﷺ لعالم الجن

أجمع العلماء على عموم بعثة النبي ﷺ إلى عالم الجن ، وبلوغ دعوته لهم ، واستدلوا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

أما الدليل على عموم رسالته إلى عالم الجن . فقد قال سبحانه :

﴿ قل أيُّ شيءٍ أكبر شهادةً ؟ قل : الله شهيد بيني وبينكم، وأُوحيَ إليَّ هذا القرآنُ لأنذركم به ومَن بلغ .. ﴾ الآية . وإن الجنّ قد بلغهم القرآن بنص القرآن . قال تعالى : ﴿ قل أُوحيَ إليَّ أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً . يهدي إلى الرشد فآمنّا به .. ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن .. ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ . والجن هم من عالم التكليف.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍ - فذكر منها - : وأُرسلتُ إلى الخلق كافة » . فيدخل في عموم الخلق عالم الجن . قال الحافظ في الفتح : وثبت التصريح بذلك في حديث : « وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبُعثت إلى الانس والجن » فيما أخرجه البزار . اهـ

وقد نقل في الفتح عن ابن عبد البر أنه لا خلاف في أنه ﷺ بُعث إلى الإنس والجنّ .

وقد ثبت بلوغ دعوته ﷺ إلى الجن قطعاً ، وكان ذلك عن طريق توافدهم عليه ، واستماعهم إليه ﷺ ، وعن طريق ذهابه إليهم وقراءته عليهم ، وسؤالاتهم له وجواباته لهم . قال تعالى : ﴿ وإذ صرفنا

إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن .. إلى قوله تعالى : ياقومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به ﴾. والمعنى : أجيبوا داعيَ الله الذي جاء يدعوكم إلى الله ، وقد دعاكم ، فيحقّ عليكم أن تجيبوه ، ولولا أنه ﷺ مأمور بدعوتهم لما وجبت إجابته عليهم . وقال تعالى : ﴿ قل أُوحيَ إليّ أنه استمع نفر من الجن .. إلى قوله تعالى : وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به ﴾ أي سمعنا الهدى من محمد رسول الله ﷺ فآمنا به .

وروى مسلم عن علقمة قال . سألت ابن مسعود رضي الله عنه هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلةَ الجن ؟ قال : لا [1] . ولكنّا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشِّعاب ! فقيل : استطير ؟! أو اغتيل؟! ـ استفهام تعجبي ـ قال ابن مسعود : فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاءٍ من قِبَل حِراء ، فقلنا : يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنا بشرّ ليلةٍ بات بها قوم ، فقال ﷺ : « أتاني داعي الجنّ ،

---

(١) وقد ورد أيضاً في حديث آخر أن ابن مسعود سئل : أكنت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ فقال : أجل . كما رواه ابن جرير وأبو نعيم . وفي المسند عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن ، وفي رواية : أنه كان مع رسول الله ﷺ ليلة الجن. فهذه الروايات لاتنافي مانحن فيه ، لأن القصة متعددة كما نبه على ذلك المحققون .

فذهبتُ معهم ، فقرأت عليهم القرآن » . قال ابن مسعود : فانطلق رسول الله ﷺ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه عن الزاد فقال : « كلُّ عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر مايكون لحماً ، وكل بعرةٍ أو روثة علفٌ لدوابّكم . قال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما ، فانهما طعام إخوانكم » . وروى أحمد في مسنده نحوه.

وفي مسند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمكة ، إذ قال : « ليقم معي رجل منكم » وفي رواية أخرى : استبعثني رسول الله ﷺ - أي بعث إليَّ - فخرجت مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودةً مجتمعةً ، قال فخطَّ لي رسول الله ﷺ خطاً ثم قال : « قم ههنا حتى آتيك » فقمتُ ومضى رسول الله ﷺ إليهم ، فرأيتهم يتنوَّرون إليه[1] ، قال : فسمَر معهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً حتى جاءني الفجر . وفي رواية أخرى فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ - أي يتزاحمون عليه - وجعل ﷺ يقرأ عليهم [2].

وتقدَّم حديث الترمذي أنه ﷺ قرأ سورة الرحمن على الجنّ .

---

(١) أي يتطلَّعون إلى رؤيته ﷺ من بعيد .

(٢) وقد أورده الامام أحمد في مسنده بأسانيد متعددة موزعة في مسند ابن مسعود .

اصناف الجن وافتراقهم على طرائق

قال الله تعالى إخباراً عنهم ﴿ وأنّا منا الصالحون ، ومنا دون ذلك، كنا طرائقَ قِدداً - إلى قوله تعالى : وأنا منا المسلمون، ومنا القاسطون [1] ، فمن أسلم فأولئك تحرَّوْا رشَداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ .

فقد أخبر سبحانه أن الجنّ على طرائق قدد أي : طرائق متقطعة ، ومشارب متفرقة ، وآراء متعددة . فمنهم الصالح ، ومنهم الطالح ، ومنهم المسلم ومنهم الكافر ، ومنهم المتّبع ومنهم المبتدع، ومنهم اليهودي والنصراني والمجوسي ، إلى غير ذلك ، كما هو في الانس .

فالمسلمون منهم يقال لهم : الجن المسلمون ، وصلحاؤهم يقال لهم صلحاء الجن ، والكفار منهم يُسمَّون شياطين [2] الجن ، وأول شيطان جني هو إبليس [3] كما قال فيه سبحانه : ﴿ كان من الجن ففسق عن

---

(١) القاسط : هو الظالم الجائر الناكب عن الحق ، بخلاف المقسط ، فهو العادل المستقيم على الحق .

(٢) جمع شيطان ، مأخوذ من : شَطَن بمعنى بَعُد ، أو من : شاط بمعنى احترق ، فوزنه « فَيْعال » أو « فَعْلان » .

(٣) انظر كلام الشيخ الأكبر رضي الله عنه . قال الحافظ ابن عبدالبر : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب ، فاذا ذكروا الجن خالصاً =

أمر ربّه ﴾ .

وهذا قول كثير من العلماء والعارفين ، واستدلوا على أنه كان من الجن وليس هو ملكاً بوجوه من الأدلة :

أولاً - إن إبليس مخلوق من النار ، قال تعالى إخباراً عنه : ﴿ خلقتني من نارٍ وخلقته من طين ﴾ والملائكة مخلوقون من النور كما تقدم في حديث مسلم .

ثانياً - إن إبليس له ذريَّة . قال تعالى : ﴿ أفتتخذونه وذريَّته أولياء من دوني وهم لكم عدوٌ ؟! ﴾ .

وأما الملائكة فلا ذريَّة لهم ، لأنهم ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا شهوة لهم [1] .

ثالثاً - إن إبليس كان من الجن بنص القرآن ، والجن ليسوا ملائكة ، لقوله تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ، ثم نقول للملائكة :

= قالوا جني ، فان أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر ، والجمع عمّار ، فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح ، فان خبث وتعرَّض بالأذى والوسوسة قالوا شيطان ، فان زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت . اهـ .

(١) انظر كتاب الأربعين للفخر الرازي .

أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟! قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن ﴾ فدلّت الآية على أن الجن جنس آخر غير الملائكة .

رابعاً - إن الملائكة عليهم السلام معصومون عن المخالفة والمعصية ، ويفعلون مايؤمرون ، وهم بأمر الله تعالى يعملون ، وإن إبليس خالف أمر الله تعالى بالسجود لآدم ، ولم يعمل ما أمره الله تعالى به .

وأما من قال من العلماء بأن إبليس من الملائكة : فاحتجّ بأنه لو لم يكن ملكاً لما تناوله الأمر بالسجود لآدم ، لأن الأمر بالسجود لآدم كان موجّهاً للملائكة بنص﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ فلو لم يكن ملكاً لما كان تخلفه عن السجود لآدم يوجب طرداً وإبعاداً حينئذٍ .

وقد أجاب عن ذلك العلماء القائلون بأن إبليس من الجن،أجابوا عن قوله تعالى : ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ بأنه استثناء من جنس المأمورين ، لا من جنس الملائكة ، ويكون التقدير : وإذ قلنا للملائكة ولا بليس : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس . تقول : أمرتُ إخوتي وعبدي بكذا ، فأطاعوني إلا عبدي ، فالعبد ليس من الإخوة ، ولا داخلاً فيهم إلا من حيث شمله الأمر بالفعل معهم . هذا وإن قوله

تعالى : ﴿ مامنعك ألاّ تسجد إذ أمرتُك ﴾ يشير إلى أن هناك أمراً موجهاً عليه بالسجود . وأجابوا أيضاً بأن استثناءه من الملائكة استثناء من غير الجنس فهو منقطع [1] .

موقف الشيطان من الانسان

قال الله تعالى : ﴿ إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوّاً ﴾ . فالشيطان عدوٌّ للانسان مبين ، فينبغي للانسان أن يقف معه موقف المعادي الحذِر من شره ومكره . ومن شدة عداوة الشيطان للانسان أنه يبذل جميع جهوده وطاقاته في تضليل الانسان وتزيين الكفر والطغيان والفساد له ، قال تعالى:﴿ فزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ، فهم لايهتدون ﴾ وقال تعالى ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزيّن لهم الشيطان أعمالهم أي كفّرهم وفسّقهم .

ومن عداوته أنه يَعد الانسان بالفقر واليأس مما يؤمله ويرجوه ، ويأمره بالفحشاء ، قال تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾.

كما وأنه يسعى في إزعاج الإنسان وتحزينه ، قال تعالى : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ﴾ . كما وأنه يسعى في إلقاء العداوة بين بني آدم ، وإثارة البغضاء فيهم بشتى الأسباب القولية

---

(١) وثمة أجوبة متعددة تحتاج إلى تفصيل .

والعملية ، قال تعالى : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾ أي يوقع الشرور ويفسد ذات البين .

كما وأن من شأن الشيطان أن يقذف في القلب الأباطيل والظنون السيئة ، ويوسوس ويفسد .

ففي الحديث عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفيَّة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ معتكفاً ، فأتيتُه أزوره ليلاً ، فحدَّثتُه ثم قمتُ لأنقلب - أي لأرجع - فقام معي ليقلبني ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمرَّ رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا ، فقال النبي ﷺ :« على رِسْلِكما ، إنها صفيَّة بنت حُيي » فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيتُ أن يقذِف في قلوبكما شراً - أو قال شيئاً - » (١) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، ونقل الكرماني عن الامام الشافعي أنه قال في معنى الحديث : إنه ﷺ خاف عليها الكفر لو ظنَّا به التهمة فبادر إلى إعلامها بمكانها نصيحةً لهما في الدين، قبل أن يقذف الشيطان في قلوبهما أمراً يهلكان به .

وقد نبَّه الله تعالى عباده إلى أن خطر الوساوس الشيطانية كبير وشرَّها مستطير ، وأنه ينبغي للعبد أن يلجأ إلى ربه ، عائذاً به من همزات الشياطين ، قال تعالى ﴿ وقل ربِّ أعوذ بك من همزاتِ الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرونِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ﴾.

ومن وسوسته ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خَلَق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربَّك ؟ فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينْتَهِ » . أي فليترك التفكير في هذا الخاطر الباطل ، وليفكر بالأمر الحق ، لئلا يستحوذ عليه الشيطان بتلك الوسوسة الفاسدة والتخيُّلات الكاسدة ، فانها من باب القلق والتشويش .

ومن ذلك مارواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلقَ ، فمن خلق الله ؟ فاذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفُواً أحد ، ثم ليتفلْ عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم » . يعني أن ذلك وسوسة باطلة ،

لاموقع لها من الاعتبار والقبول في موازين العقول ، فان الله أحد واحد ، ولا أحد قبله ، إذ أن الواحد العددي النسبيّ لا واحد قبله ، فما ظنك بالواحد الأحد المطلق الذي له الوحدة الذاتية المطلقة سبحانه وتعالى ؟!.

ومن شر الشيطان أنه يحاول أن يكفر الانسان بأنواع من المكفرات ، فان عجز عن ذلك حاول أن يوقعه في البدع الضالة ، فان عجز عن ذلك حاول أن يوقعه في كبائر الذنوب ، فان عجز عنها حاول أن يوقعه في صغائر الذنوب ، فان عجز عنها حاول أن يشغله بالمباحات التي لاثواب فيها ولا عقاب عليها ، فيكون قد شغله عما يثاب عليه من فضائل الأعمال ، فان عجز عن ذلك حاول أن يشغله بالعمل المفضول عن العمل الأفضل ، فان عجز عن ذلك كله حاول أن يشوّش على المؤمن فكره ويعكّر عليه صفاءه . ولذلك ينبغي للعبد أن يَعوذ بربه ، ويتحصّن به من شرور الشياطين .

وإن للتحصّن والتحرّز من وساوس الشياطين ومضارهم ومفاسدهم أسباباً واقيةً ، أرشد الشارع الحكيم إليها وإلى إيقاعها في مواقعها :

أحدها : التعوّذ بالله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم ﴾ . أي السميع المجيب

لاستعاذتك ، العليم بحالك وبما يحفظك من نزغات الشيطان [1] .

---

(١) وقد علّم النبي ﷺ أمته وجوهاً من التعوذ حسب مقتضى الحالات التي هم فيها :

فمن ذلك التعوذ حالة الغضب ، ففي صحيح البخاري عن سليمان بن صُرَد قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبّان ، فأحدهما احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال النبي ﷺ : « إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه مايجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ذهب عنه مايجد .. » الحديث .

ومن ذلك التعوذ عند رؤيا يكرهها ، كما في الصحيحين عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : « إذا رأى أحدكم في منامه الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها ، وليتحدّث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرّها ولا يذكرها لأحد فانها لاتضرّه ، وفي رواية لمسلم : فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليتعوّذ بالله من الشيطان ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه » .

ومن ذلك التعوذ عند إرادة الخلاء ، روى أبو داود وابن ماجه بسند حسن عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ : « إن هذه الحشوش ـ كناية عن الخلاء ـ محتضرة ـ أي يحضرها الشياطين ـ فاذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : « أعوذ بالله من الخبُث والخبائث » . وفي الصحيحين : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الخبُث والخبائث » . قال في المرقاة : يعني ذُكران الشياطين وإناثهم .

وفي المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولها عند النوم من الفزع : « بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة ، من =

ثانيها : التسمية ، فانها وقاية من شر الشيطان [1] .

= غضبه وعقابه ، ومن شرّ عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ، قال : فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده أن يقولها عند نومه ، ومن كان منهم صغيراً لايعقل أن يحفظها كتبها له فعلّقها في عنقه . قال ابن كثير : ورواه ابو داود والترمذي والنسائي اه .

وفي الصحيح أنه ﷺ كان يُعوّذ الحسن والحسين : « أعوذ بكلمات الله التامّة ، من كل شيطانٍ وهامّةٍ ، ومن كلّ عينٍ لامّةٍ » .

(١) فمن ذلك التسمية على الطعام ، وعند دخول الرجل بيته ، وخروجه منه ،

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان : لامبيت لكم ولا عَشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء » . وفي السنن عن أنس عن النبي ﷺ : « من قال إذا خرج من بيته : بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقال له حسبُك ، هُديت وكفيت ووقيت ، وتنحّى عنه الشيطان » .

والتسمية عند إرادة الجماع ، كما في الصحيحين والمسند عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال : بسم الله ، اللهم جَنّبنا الشيطان وجنّبِ الشيطان مارزقتنا ، فانه إن قضي بينهما ولد من ذلك : لم يضرّه الشيطان أبداً » أي لم يضرّه باضلاله وإغوائه ببركة التسمية ، فلا يكون للشيطان عليه سلطان ، ولا يلزم منه عصمة الولد من الذنب ، بل إنه يكون حسن العاقبة ، ويموت على الايمان ، =

ومن أعظم التعويذات الإكثار من قراءة المعوّذات [١] .
فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يتعوّذ من الجانّ وعين الانسان ، حتى نزلت المعوّذتان ، فأخذ بهما وترك ماسواهما [٢] .

= وفي هذا بشارة عظمى . اه ملخصاً من فيض القدير .

ومن ذلك التسمية على آنية الطعام ، وعند إغلاق الباب ، وإطفاء المصباح ونحو ذلك ، كما في الصحيحين وغيرهما عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إذا استجنح الليل - أو كان جنح الليل - فكفّوا صبيانكم ، فان الشياطين تنتشر حينئذٍ ، فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلّوهم ، وأغلق بابك ، واذكر اسم الله ، فان الشيطان لايفتح باباً مغلقاً ، وأطفىء مصباحك واذكر اسم الله ، وأوكِ سقاءك - أي شدّ عليه رباطه - واذكر اسم الله ، وخمّر إناءك - أي ضع عليه غطاءً - واذكر اسم الله ، ولو أن تعرض عليه شيئاً ، وأطفئوا المصابيح فان الفويسقة - أي الفأرة - ربّما جرّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » .

(١) وهي سورة الفلق والناس والاخلاص ، من باب التغليب ، أو إن أقل الجمع اثنان .

(٢) رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والضياء في المختارة وصححه ، كما في شرح المواهب ، وقال في المواهب : وهذا لايدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين ، بل على الأولوية ، ولا سيّما مع ثبوت التعوذ بغيرهما اه أي كما تقدم في الأحاديث الصحيحة .
وإنما كان ﷺ يكثر من التعوذ بهما ، لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة =

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ثم يقرأ : ﴿ قل هو الله أحد . وقل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ برب الناس ﴾ ثم يمسح بهما ماستطاع من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات . وقال ﷺ لعقبة بن عامر : « اقرأ المعوّذات في دُبُر كل صلاة » أي لما فيها من الحفظ والوقاية .

= من كل مكروه جملة وتفصيلاً ، فان الاستعاذة من شر ماخلق تعم كل شر يستعاذ منه في الأشباح والأرواح ، والاستعاذة من شر الغاسق إذا وقب - وهو الليل إذا أظلم ، والقمر إذا غاب - تتضمن الاستعاذة من شر ما انتشر فيه من الأرواح الخبيثة ، والاستعاذة من شر النفاثات تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الساحرة وسحرهنّ ، ومن شر حاسدٍ تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الخبيثة المؤذية .

وسورة قل أعوذ برب الناس تتضمن الاستعاذة من شر الانس والجن المشار إليه بقوله الوسواس أي الذي يوسوس للآدميّ عند غفلته عن ذكر الله تعالى. الخناس : الذي يخنس عند ذكر الله تعالى ، من الجنة والناس : بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي . قال تعالى : ﴿ شياطينَ الانس والجن ﴾ أو من الجنة : بيان للشيطان الموسوس ، والناس : عطف على الوسواس اه ملخصاً من شرح المواهب .

وفي هذا تنبيه إلى خطر الوسواس وكبير إفساده وضرره ، وأن الانسان ينبغي له أن يعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، ليحفظه من شر الوسواس الخناس ، وإذا لم يفعل ذلك فهو في مهاوي الضلال ومهامه الهلاك .

وفي السنن عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات في دبر كل صلاة .

ثالثها - قراءة آية الكرسي ، وتقدم عن أبي هريرة في الصحيح أن من قرأها إذا أوى إلى فراشه فانه لن يزال عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

وكذلك قراءة خاتمة سورة البقرة ، فيها وقاية من الشياطين . فروى الترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال : « إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يُقرأ بهنَّ في دارٍ ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان » . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي مسعود قال قال رسول الله ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ - وفي رواية : في ليلته - كفتاه » أي كفتاه شرَّ الشياطين والآفات ، ومن المساوىء والمكاره ، وقيل : معناه حسبه بهما فضلاً وأجراً ، أو إنهما أقلُّ ما يجزىء من القراءة في قيام الليل .

هذا وإن قراءة سورة البقرة في البيت تنزل عليه الخير والبركة ، وتبعد عنه الشياطين وتحفظ أهل البيت من السحرة ، كما جاء في

الحديث الذي رواه مسلم عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : « اقرأوا سورة البقرة ، فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة » . يعني أن المواظبة على تلاوتها والعمل بها نماء وبركة في العمل والعمر والرزق ، وترك تلاوتها حسرة وفوات خير وبركة ، ولا يستطيعها البطلة أي السحرة ، لأن لها سلطاناً وقوة .

وقد ورد أن تلاوة القرآن تتنزل لها الملائكة كما تقدم في الأحاديث الصحيحة ، ومتى نزلت الملائكة انهزمت الشياطين ، سيَّما إذا قرىء القرآن جهراً في الليل ، فقد روى أبو داود عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال لعمر : « مررتُ بك وأنت تصلي رافعاً صوتك » فقال عمر : يارسول الله أُوقِظ الوسنان وأطرد الشيطان . فقال له ﷺ : « اخفض شيئاً » .

رابعها - من جملة ماورد لأجل التحفظ والتحرز من شرور الشياطين ، مارواه الشيخان وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد - وفي رواية للبزار : يحيي ويميت - وهو على كل شيءٍ قدير في كل يوم مائة مرة : كانت له عِدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومُحِيَتْ عنه مائة سيئة ، وكانتْ له حرزاً من

الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلاّ أحد عمل أكثر من ذلك » .

خامسها - الإكثار من ذكر الله تعالى ، فان ذكر الله تعالى حصن حصين للذاكر ، كما روى الترمذي وأحمد من حديث الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا ، فذكر الحديث وقال في الخامسة : وآمركم أن تذكروا الله تعالى ، فان مثَل ذلك كمثل رجل خرج العدوُّ في أثره سِراعاً ، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، قال : وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلاّ بذكر الله تعالى » .

وروى البيهقي وابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس مرفوعاً : « إن الشيطان واضعٌ خَطْمه - أي فمه - على قلب ابن آدم ، فان ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه ، فذلك الوسواس الخناس » . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾ : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فاذا سها وغفل وسوس ، فاذا ذكر الله خنس . اهـ . وذلك لأن للذاكر معية إلهية خاصة ، كما جاء في صحيح ابن حبان أن النبي ﷺ قال : « إن الله عزّ وجلّ يقول :

أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحرَّكتْ بي شفتاه » . ولأن ذاكر الله تعالى تحفُّ به الملائكة ، فكيف يستولي عليه الشيطان ؟! وقد فصَّلنا ذلك فيما سبق . اللهم اجعلنا من الذاكرين الله كثيراً .

ومن أجمع التعاويذ وأقواها تأثيراً ماجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « رأيت ليلة أُسريَ بي عِفريتاً من الجن يطلبني بشعلةٍ من نارٍ ، كلَّما التفتُّ رأيتُه ، فقال لي جبريل عليه السلام : ألا أعلِّمكَ كلماتٍ تقولها فتطفىء شعلته ويَخرَّ لفيه - أي يقع على وجهه - فقال رسول الله ﷺ : بلى . فقال جبريل : قل أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامَّات ، التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر ، من شرِّ ما ينزل من السماء ، ومن شرِّ مايعرُج فيها ، ومن شر ماذرأ في الأرض ، ومن شر مايخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقاً يطرقُ بخيرٍ يارحمن»[1].

فهذه جملة موجزة من الأسباب الواقية من شرور الشياطين ووسوستهم ، ومن أراد التوسع في ذلك فليرجع إلى كتب السنة النبوية .

---

(١) رواه مالك عن يحيى بن سعيد مرسلاً ، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه ، ورواه أحمد وأبو يعلي ، ولكل منها إسناد جيد محتج به ، عن عبد الرحمن بن خنبش التميمي رضي الله عنه ، وقد سئل كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الجنُّ ؟ فذكر الحديث وقال في آخره : فطفئت نارهم ، وهزمهم الله تبارك وتعالى . اهـ كما في ترغيب المنذري .

مصير عالم الجن يوم القيامة

أجمع العلماء على أن كفّار الجنّ هم في النار يوم القيامة، لورود ذلك بنصّ الآيات القرآنية . قال تعالى : ﴿ ولكنْ حقّ القول مني لأملأنّ جهنّم من الجِنّة والناس أجمعين ﴾ وقال تعالى : ﴿ قال ادخلوا في أمم قد خلَتْ من قبلكم من الجنّ والانس في النار ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجن والانس ﴾ وقال تعالى : ﴿ فكُبْكِبوا فيها هم والغاوون . وجنودُ إبليس أجمعون ﴾ وقال تعالى إخباراً عن الجن ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون . فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ .

وهذه الآيات تدل على أن الجن مكلّفون بالشرائع التي جاءت بها الرسل ، ووجوب اتباعهم لهم ، وقد تقدم الكلام على عموم بعثة سيدنا محمد ﷺ إلى كافة الجن ،كما عمّت كافة الانس ،وأنه يجب على الجن طاعته ﷺ كما يجب على الانس .

فان قيل : إن الجن خلقوا من نار ، فماذا تؤثّر فيهم نار الشهاب في الدنيا ونار العذاب في الآخرة ؟

فقد أجاب المحققون عن ذلك بأنه لايلزم إذا كان الجن خُلقوا من نارٍ أن يكونوا ناراً ، أو أن النار لاتؤلمهم ، فان الانس خلقوا

من تراب ، ولكنهم ليسوا تراباً ، بل أنشأهم الله تعالى وطوّرهم وصوّرهم ، ولو أن إنسياً أُهيل عليه التراب أو هُدِم عليه بيت من التراب لاستغاث من الأوجاع والآلام ، وهكذا الجن خلقوا من نار ولكنهم ليسوا بنار ، بل أنشأهم الله تعالى وطوّرهم وصوّرهم ، وإن النار تؤلمهم وتحرقهم .

وأما حكم مؤمني الجن في الدار الآخرة : فالجماهير على أنهم في الجنة ، وذهبت طائفة من العلماء إلى أن ثواب المؤمنين منهم هو نجاتهم من النار ، ثم يكونون تراباً ، أو يبقون على الأعراف .

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى إخباراً عنهم : ﴿ يا قومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به ، يغفر لكم من ذنوبكم ويجرْكم من عذاب أليم ﴾. فجعل غاية ثوابهم إجارَتهم من العذاب الأليم . . . . . . وقد استدل الجماهير على أن مؤمن الجن في الجنة ، كما أن كافر الجن في النار بقوله تعالى : ﴿ يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي ﴾ ففي هذا دليل على أن الله تعالى أرسل الرسل صلوات الله عليهم إلى الانس والجن ، والرسل إنما جاءوا مبشِّرين ومنذرين ، كما قال تعالى ﴿ رسلاً مبشِّرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ وقد ترجم البخاري على ذلك في صحيحه فقال : باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم ، لقوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم

يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي .. ﴾ الآية . بخساً : نقصاً . قال مجاهد : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسباً ﴾. قال كفار قريش : الملائكة بنات الله ، وأمهاتهم بناتُ سَرَوات الجنّ . قال الله تعالى ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنهم لمحضرون ﴾ سيُحضرون للحساب . ثم أورد حديث أبي سعيد بالسند المتصل : « إذا كنتَ في غنمك وباديتك فأذّنتَ بالصلاة ، فارفع صوتك بالنداء ، فانه لا يسمع مدى صوت المؤذّن جنّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة » قال أبو سعيد : سمعتُه من رسول الله ﷺ . اهـ .

وقال تعالى إخباراً عن الجن ﴿ وأنّا لمّا سمعنا الهدى آمنا به ، فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رَهَقاً ﴾ . فالبخس هو النقص ، والرهق هو الظلم . فالبخس المنفي هو نقصان الثواب ، والرهق المنفي هو الظلم والزيادة في العقوبة على الإساءة ، فهو سبحانه لا ينقص من ثواب محسنهم ، ولا يزيد في سيئات مسيئهم . وهذا نظير قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولاهضماً ﴾. وبذلك استدل البخاري على ثواب الجن المؤمنين .

وقال تعالى في سورة الرحمن ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنّتان . فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان ﴾ . فهذه الآيات تتناول صنفي الجن والإنس ، بدليل أن « مَن » عامّة ، وبدليل قوله ﴿ فبأي آلاء ربكما

تكذبان ﴾ فانه خطاب للانس والجن . وقد نقل عن الامام مالك أنه استدل بذلك على ثواب مؤمني الجنّ .

وقال تعالى ﴿ فيهنّ قاصرات الطّرْف لم يطمثْهنّ إنس قبلهم ولا جانّ . فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . وقال تعالى : ﴿ حورٌ مقصورات في الخيام . فبأي آلاء ربكما تكذبان . لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ . فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . فهذا مما يدل على أن مؤمني الجن في الجنة .

هذا وقد أجملنا البحث حول عالَم الجنّ ، وذكرنا بعض ما فيه الكفاية ، بعدما فصّلنا الكلام على عالَم الملائكة عليهم السلام .

والله تعالى نسأل ، وبرسوله الأكرم ﷺ نتوسّل ، أن يدخلنا في زمرة عباده الذين قال فيهم : ﴿ أولئك الذين نتقبّل عنهم أحسن ماعملوا ، ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنّة ، وعْد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ .

وصلى الله على سيدنا وشفيعنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، عددَ خلق الله تعالى ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته ، وسبحان ربك رب العزّة عمّا يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من تدوين هذا الكتاب يوم الاثنين الموافق ١٢ من شهر صفر ١٣٩٢ هـ .